

الرئيس المصري، حسني مبارك، وكما تعبر عنه، أيضاً، أشكال التعاطف الرسمي الاوروبي مع انتفاضة الارض المحتلة.

ان الموقف الاوروبي الحالي «الوَدِّي» من الانتفاضة الفلسطينية، يترافق مع محاولة تمكين العلاقة بشؤون المنطقة، كما مع تحفظ واضح تجاه بعض الطروحات الاميركية على ساحة النزاع العربي - الاسرائيلي. ومؤخراً، كشفت مصادر اوروبية ان الادارة الاميركية ابلغت الى حلفائها الاوروبيين الامور الاساسية التالية:

١ - تتمنى الادارة الاميركية على دول المجموعة الاوروبية، في اجتماعاتها المقبلة، عدم عقلة الجهود الدبلوماسية الجديدة، التي بدأتها هذه الادارة، بهدف وضع حد لانتفاضة الارض المحتلة، وتحريك عملية السلام العربية - الاسرائيلية؛ كما تتمنى على حلفائها عدم التسبب باحراجات للادارة، في هذه المرحلة.

٢ - تتوقع الادارة الاميركية من حلفائها الاوروبيين، بشكل خاص، عدم ممارسة ضغوط عليها، للموافقة على عقد مؤتمر دولي حول الشرق الاوسط؛ وتتوقع، في المقابل، ان تعلن المجموعة الاوروبية تأييدها للمساعي التي تبذلها واشنطن حالياً، لاقناع الاطراف العربية والاسرائيلية المعنية بالموافقة على صيغة اتفاق مؤقت، ومرحلي، حول الضفة الغربية وقطاع غزة.

٣ - تطلب الادارة الاميركية من حلفائها الاوروبيين، بشكل خاص، الامتناع عن اعلان تأييد المجموعة الاوروبية الرسمي للمبادرة السوفياتية الجديدة، الداعية الى بدء مشاورات عاجلة بين الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن الدولي، من أجل التفاهم على كيفية عقد مؤتمر سلام دولي حول النزاع العربي - الاسرائيلي.

٤ - تتمنى الادارة الاميركية، أيضاً، على المجموعة الاوروبية، ان لا تؤكد، في بيان علني رسمي تصدره في هذه المرحلة، ضرورة اشراك م.ت.ف. في مفاوضات السلام، على اساس ان المساعي الاميركية الحالية تهدف الى بدء مفاوضات اردنية - اسرائيلية بمشاركة شخصيات فلسطينية «مقبولة» من الضفة والقطاع، ومن دون مشاركة

الاميركية المبذولة في هذا الاتجاه، فيما تبدو مبادراتها مربحة في كل الاحوال: فان نجحت أدت، ولا شك، الى ابقاء «النزاع» العربي - الاسرائيلي منفصلاً عن باقي النزاعات التي تعج بها المنطقة، أو على الاقل، الى «لعب دور أكثر نشاطاً يشمل المشاركة في مفاوضات»، كما ذهب وزير الخارجية السوفياتية، ادوار شيفارينادزه الى القول (المصدر نفسه، ١٩٨٨/٢/٢٢). واذا لم تؤد الى نتيجة فعلية، فتكون المبادرة قد ساهمت في زيادة عزلة الولايات المتحدة واسرائيل، أو في زيادة فقدان واشنطن لمصداقيتها في المنطقة. هذا هو الرهان السوفياتي، وهو يأتي في مرحلة تبدو فيها واشنطن شديدة الاهتمام بتقليص حجم خسائرها، ما أمكن ذلك.

سلوك القارة القديمة

ان حضور بلدان السوق الاوروبية المشتركة الدائم في صورة النزاع العربي - الاسرائيلي، قد برز، بوضوح، بعد بيان قمة البندقية (١٩٨٠) والمواقف التي تلتها. ولكن المجموعة الاوروبية لا تشكل، مع ذلك، وفق المصطلحات المتداولة، بلدان «الحل والربط». غير انه من الممكن اليوم، ان نصّح هذا الحكم.

فمن ناحية، أعاد توقيع اتفاقيات الحد من الاسلحة الاستراتيجية بين الجبارين بعضاً من «الاطمئنان» الى الجسم الاوروبي، الذي كان يجد في مظلة واشنطن النووية «درعاً» يحتمي خلفه من «شبح الضربة السوفياتية الاولى»؛ مع ما تستوجبها تلك الحماية من «تهميش» القرار الاوروبي المخالف، على طول الخط، لقناعاته ومصالحه في المنطقة، لصالح هيمنة اميركية مطلقة. ان هذا «الاطمئنان» النسبي، ولد شعوراً اوروبياً ببعض الاستقلالية في القرار عن ايديولوجيا الحرب الباردة التي تبناها الرئيس رونالد ريغان، منذ وصوله، في العام ١٩٨١، الى سدة الرئاسة. ومن ناحية أخرى، ينبغي ان نرى، بوضوح، ان بلدان السوق المشتركة تساهم، اليوم، مساهمة فعالة، في تنشيط فكرة المؤتمر الدولي للسلام، ومن منطلقات وأهداف مغايرة لفكرة التفرد الاميركي في المنطقة. وبمقدورنا ان نقول، أخيراً، انه لا بد من اعادة النظر حول آفاق الدور الاوروبي، كما عبّرت عن ذلك مبادرة